الجزء (8)

قصص
القرآن والسنة
قصة أصحاب السبت

الشيخ الدكتور
أبو عبدالرحمن سمير بن أحمد الصباغ

شبكة الألوكة
www.alukah.net

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قصة أصحاب السبت

من قصص القرآن والسنة

دروس وعبر

الجزء الثامن

إعداد الفقير إلى عفو ربه الشيخ الدكتور

أبي عبد الرحمن

سمير بن أحمد عبد الخالق الصباغ

حقوق الطبع مبذولة لعموم المسلمين

١٤٤٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

مقدمة

إنَّ الحمدَ لله، نحمَدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفُسِنا، وسيِّئات أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَن يُضلِلْ فلا هاديَ له، وأشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهَدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمَّا بعدُ:

فهذا بحثٌ مختصرٌ في الدروسِ والعِبَرِ المستفادةِ من قصَّة أصحابِ السَّبْتِ التي ذكرها اللهُ جل وعلا في القرآنِ العظيم؛ تعليمًا للأمَّةِ وتربيةً لها على تقوى الله تعالى، وعدمِ استحلالِ ما حرَّم اللهُ

ورسولُه ﷺ، والتي بيَّن اللهُ تعالى فيها جزاءَ الظالمين المستحلِّين لِما حرَّم الله، المستهينين بأحكام الله، كما بيَّن جزاءَ المتقين المصلِحين القائمين بأمرِ الله والدعوةِ إلى سبيله، الآمرين بالمعروفِ والناهين عن المنكر، وأن الله تعالى يُمهِلُ ولا يُهمِلُ، وغير ذلك من الدروس والعبر التي نتعرَّض لها في هذا البحثِ بمشيئة الله تعالى؛ امتثالًا لِقول الله تعالى: {فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف:١٧٦]، وقوله جل وعلا: {لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ} [يوسف:١١١]، وقوله سبحانه: {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ} [محمد:٢٤].

واللهَ أسألُ أن يُعلِّمَنا ما ينفعُنا، وينفَعَنا بما علَّمَنا، وأن يزيدَنا علمًا، وعملًا، وفهمًا، وتوفيقًا، وسَدادًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول
الآيات الواردة في قصة أصحاب السَّبت في القرآن العظيم

(١) قال تعالى: {وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْاْ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿٦٥﴾} [البقرة:٦٥].

(٢) وقوله عز وجل: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَۚ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾} [المائدة:٦٠].

(٣) وقوله تعالى: {وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًاۖ قَالُواْ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ

بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوۡاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴿١٦٦﴾ } [الأعراف:١٦٣-١٦٦].

معاني الكلمات:

١- {وَسۡـَٔلۡهُمۡ}؛ أي: اسأل اليهودَ الذين يزعمون أنهم أحبابُ اللهِ وأنهم بُرآءُ من العيوبِ والآثام.

٢- {عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ}؛ أي: عن أهلِ القرية الذين عصوا ربَّهم وعاقبَهم بأن مسَخَهم قردةً وخنازيرَ.

٣- {حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ}؛ أي: بالقربِ من البحر.

٤- {حِيتَانُهُمۡ}: الحيتانُ هي الأسماك.

٥- {شُرَّعًا}؛ أي: تأتيهم الأسماكُ من كلِّ مكانٍ ظاهرةً على سطحِ الماءِ بالقرب منهم.

٦- {وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡ}؛ أي: في غيرِ يومِ السبت لا يظهَرُ هذا السمكُ؛ ابتلاءً من الله لهم.

٧- {فَلَمَّا نَسُواْ}؛ أي: فلما تركوا أمرَ الله عن قصدٍ وعمدٍ.

٨- {فَلَمَّا عَتَوْاْ}؛ أي: لما تجاوزوا الحدَّ وارتكبوا ما نهاهم الله عنه.

٩- {بِعَذَابٍ بَئِيسٍ}؛ أي: شديدٍ وأليم.

المبحث الثاني: المعنى الإجمالي للقصة

كان في عهدِ رسولِ الله ﷺ جماعاتٌ من اليهود يسكنون حولَ المدينة، كيهود قَيْنُقاع، ويهودِ بني النَّضِير، ويهودِ بني قُرَيظةَ، ويهودِ خَيْبَرَ، وكانوا أحيانًا يسألون رسولَ الله ﷺ ويجادلونه في بعض الأمور، وكانوا يزعمون أنه لم يكُنْ فيهم عِصيانٌ ولا فسوقٌ، فأنزل اللهُ آياتٍ في القرآن تبيِّنُ ما فعلوه بأنبيائهم من القتل والتكذيبِ، ونحوِ ذلك من الكفرِ، والفسوق، والعصيان، ومن ذلك ما ورد في هذه القصةِ العجيبة، قصةِ أصحاب السَّبْت، فهؤلاء كانوا يعيشون في قريةٍ على شاطئ البحر، وكانوا يعملون في صيد السمك، فأمرهم اللهُ ألا يصطادوا السمكَ ولا يعملوا يومَ السبت من كلِّ أسبوع، وابتلاهم وامتحنهم بأن جعل الأسماكَ لا تخرُجُ بكثرةٍ إلى الشاطئِ

طولَ الأسبوعِ إلا يومَ السبتِ، فيمتلِئُ شاطئُ البحر بها، وتطفو على سطح الماء، وتكونُ قريبةً منهم، وقد حرَّم الله عليهم صيدَها يومَ السبت، فقامت طائفةٌ من هؤلاء الناس بعملِ حِيلةٍ يأخذون بها هذه الأسماكَ التي حرَّمها اللهُ عليهم يومَ السبت، فقاموا بحفر الحُفَرِ ووضْعِ الشِّباكِ في البحر يومَ الجمعة حتى إذا جاء السمكُ يومَ السبت سقط في هذه الحُفر والشِّباك، ثم يأخذونها يومَ الأحد؛ أي: بعد يوم السبت، حتى يوهموا الناسَ أنهم لم يصطادوا يومَ السبت، مع أنهم في الحقيقة أخذوا حصيلةَ صيدِ السبت، فهم بذلك استحلوا ما حرَّم اللهُ عليهم بحيلةٍ خبيثةٍ؛ لأن اللهَ حرم عليهم صيدَ السبت، وهم أخذوه؛ تحايلًا على شرع الله، واستهانةً بأوامر الله تعالى، وهذا دأبُ اليهود، وطبعُهُم، يعصون اللهَ، ويستحلُّون الحرامَ بأدنى الحِيل.

ومن ذلك أيضًا: أنَّ اللهَ تعالى حرَّم عليهم أكلَ الشُّحوم؛ أي: الدُّهونِ التي في الذبيحة؛ قال اللهُ تعالى عنهم: {وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ۖ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا

مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍۚ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ } [الأنعام:١٤٦].

فالله حرَّم عليهم كلَّ ذي ظُفُرٍ من البهائم والطيور كالإبل والنعام، وشحومَ البقر والغنم إلا ما علِقَ من الشحم بظهورها، أو أمعائها، أو ما اختلط بعَظْمٍ أو جنبٍ، وكلُّ هذا عقوبة لهم على معصيتهم لله تعالى.

فقال: {فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ } [النساء:١٦٠-١٦١]؛ أي: بسببِ ما ارتكبوه من الذنوبِ والمعاصي مخالفين بها أحكامَ الله ورسلَه، وبسببِ صدِّهم الناسَ عن سبيل اللهِ، واتِّباعِ الأنبياء والعلماء والصلحين؛ حرَّم الله عليهم طيباتٍ من المآكل كانت حلالًا لهم، وكذلك بسبب استحلالهم للرِّبا، وأكلِ أموالِ الناس بالباطل عاقبهم الله بأن حرَّم عليهم كثيرًا من الطيبات.

فاللهُ تعالى لمَّا حرَّم عليهم أكلَ دهونِ الذبائح، تحايلوا على شرع الله وقاموا بإذابتها، وجعلوها زيتًا، وباعوه لغير اليهود، وقبضوا ثمنه، واشتروا به أطعمةً أخرى؛ ولذلك قال النبيُّ محمد ﷺ عنهم في ذلك:«**قَاتَلَ اللهُ الْيَهُودَ، حَرَّمَ اللهُ عَلَيْهِمُ الشُّحُومَ، فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا**»(١).

وفي لفظٍ: «**قَاتَلَ اللهُ اليَهُودَ حُرِّمَتْ عَلَيْهِمُ الشُّحُومُ، فَبَاعُوهَا وَأَكَلُوا أَثْمَانَهَا، وَإِنَّ اللهَ إِذَا حَرَّمَ شَيْئًا حَرَّمَ ثَمَنَهُ**»(٢).

وهكذا فاليهودُ أصحابُ حِيَلٍ في ارتكاب المحرَّمات، والاستهانةِ بأحكامِ الله تعالى، فلما فعل هؤلاء اليهود ذلك واصطادوا الأسماكَ التي حرَّمها اللهُ عليهم يومَ السبت، قام الصالحون المصلحون بالإنكار عليهم؛ لأن ما فعلوه منكر يُغضِبُ اللهَ، والواجب على المسلمين أن يأمروا بالمعروف، وأن ينهوا عن المنكر، فقام الصالحون المصلحون من العلماء والدعاة وطلبة

---

(١) أخرجه مسلم (١٥٨٣).

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤٩٣٨).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العلم والوُعَّاظ ينهَوْن هؤلاء الفَسَقةَ عما فعلوه فقالوا لهم: اتقوا اللهَ بالانقيادِ لأوامره، بفعل الطاعاتِ، وتركِ المحرَّمات، ولا تصطادوا السمكَ في يوم السبتِ الذي حرَّمه اللهُ عليكم؛ لكن الفَسَقةَ لم يستجيبوا لهم، فقامت طائفةٌ ثالثةٌ لما رأوا العصاةَ لا يستجيبون، فقالوا للمصلحين: لِمَ تعظون قومًا الله معاقبُهم على ظلمِهم ومعاصيهم، دعوهم واتركوهم يُهلِكُهم اللهُ، طالما أنهم لم يقبلوا نصيحتَكم، فقال المصلحون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر:{مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ}؛ أي: نؤدِّي ما علينا من نصحِهم وإرشادهم إلى الخير، ودعوتِهم إلى الحق؛ لأن هذا واجبٌ علينا، حتى إذا هلكوا نقدِّمُ عذرَنا إلى الله أنا قد نصحناهم وأدَّيْنا ما علينا نحوَهم،{وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}؛ أي: ولعل اللهَ تعالى أن يهدَيهم، ويستجيبوا لنا، ويتقوا ربَّهم، ويتركوا المنكرَ، فنكونَ سببًا في هدايتهم، وأجرُنا على الله.

ولكن هذه الطائفةَ الفاسقةَ العاصية لربها أصرَّت على معصية الله، وعلى استحلال ما حرَّم اللهُ، فأنزل الله عليهم عذابه الشديدَ،

ومسخَهم قردةً وخنازيرَ خاسئين مبعَدِين عن رحمةِ الله تعالى، مسخ شبابَهم قردةً، وشيوخَهم خنازيرَ؛ كما قال ابنُ عباس ﷺ، وأنجى الله عبادَه المؤمنين الصالحين المصلحين الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، وأما الطائفةُ الثالثةُ التي قالت للطائفة المصلحةِ: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} فلم تُذكَرْ بشيءٍ في القصَّة، ولذلك اختلف فيها العلماءُ على قولين: منهم من قال: إنها هلكت مع الهالكين؛ لأنها لم تأمُرْهم بالمعروف، ولم تَنْهَهُم عن المنكر، ولأن النبيَّ ﷺ قال: «**إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا المُنْكَرَ فَلَمْ يُغيِّرُوهُ، أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ**»(١)، وفي لفظٍ: «**أَلا وَإِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ لَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ اللهُ أَنْ يَعُمَّهُمْ بِعِقَابِهِ**»(٢).

---

(١) أخرجه أحمد (١)، مسند أبي بكر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد (٢٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ولقول النبيِّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ»(١).

ولقول الله تعالى: {لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ٧٩}

[المائدة:٧٨-٧٩].

وفريقٌ آخرُ من العلماء قالوا: إنهم كانوا من الناجين؛ لأن الله خصَّ الهلاكَ في الآياتِ هنا بالظالمين المستحلِّين للحرام، فمسَخَهم قردةً وخنازيرَ، فدل على أن العقوبةَ خاصةٌ بالمعتدين في السبت، ولأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضُ كفاية، إذا قام به البعضُ سقط عن الآخرين، وقد اكتفوا بإنكارِ المصلحين عليهم مع كراهيتهم لهم ولعملهم.

---

(١) أخرجه أحمد (٢٣٣٠١)، والترمذي (٢١٦٩).

المبحث الثالث
الدروس والعِبر المستفادة من قصة أصحاب السَّبت

هذه قصةٌ عظيمةٌ، ومليئةٌ بالدروس والعبر والفوائدِ، ونذكر من ذلك ما يأتي:

١- **عظيمُ فضل الله تعالى على هذه الأمَّة بضربِ الأمثال،** وذكرِ قصص السابقين؛ لأخذ العبرةِ والعظةِ منها؛ حتى لا نقعَ في أخطائهم وجناياتهم فيصيبُنا ما أصابهم؛ لأن في ذكر هذه القصة التحذيرَ الشديد مِن الله تعالى لهذه الأمة من أن تفعَلَ فعلَ هؤلاء اليهود المستحلِّين لِما حرَّم اللهُ، المستهزئين بأحكام الله؛ لأننا لو فعلنا مثلَ فِعلهم لعاقبنا اللهُ بمثل عقوبتِهم، قال اللهُ تعالى: {فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦} [الأعراف:١٧٦]، وقال: {لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴿١١١﴾} [يوسف:١١١].

٢- **وجوبُ طاعةِ الله ورسولِه وأولي الأمر من العلماءِ والأمراء في طاعة الله**، وحرمةُ معصيةِ الله والرسول، قال تعالى: {يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ} [النساء:٥٩]، فطاعة الله ورسولِه طاعةٌ مطلقةٌ، أما طاعةُ أولياءِ الأمورِ من العلماء والأمراءِ فهى مقيَّدةٌ بأن تكون في طاعة الله تعالى؛ لكن لو أمروا بمعصيةٍ فلا يجوز طاعتُهم في معصيةِ الله؛ لقولِ النبي ﷺ: «**لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي المَعْرُوفِ**»(١).

وكان الواجبُ على هؤلاء اليهود أصحابِ السبت أن يطيعوا اللهَ وأن يمتثلوا أمره، وأمرَ رسولِه بعدمِ الصيدِ يومَ السبتِ، وكذلك

(١) أخرجه مسلم (١٨٤٠).

كان الواجبُ عليهم أن يطيعوا العلماءَ الناصحين الذين أمروهم بالمعروف، ونهَوْهم عن المنكر.

فمن أطاع اللهَ ورسولَه، ولم يتعد حدودَه رضِيَ اللهُ عنه، وأدخَلَه الجنَّةَ، قال تعالى: {تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾} [النساء:١٣].

٣- جزاءُ مَن خالف أوامِرَ اللهِ ورسولِه وعصى ولاةَ الأمرِ في الخير والمعروف:

قد حذَّر اللهُ من معصيته ومعصيةِ رسله، وبيَّن أن من عصى الله والرسولَ فقد عرَّض نفسَه لسخط اللهِ وعقابه، قال تعالى: {فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾} [النور:٦٣]، وقال: {وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾} [النساء:١٤]، وقال النبي ﷺ: «**وَجُعِلَ الذُّلُّ وَالصَّغَارُ عَلَى مَنْ خَالَفَ أَمْرِي**» (١).

(١) أخرجه أحمد (٥٦٦٧).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وهنا قال الله تعالى عن أصحاب السبت: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴿١٦٦﴾} [الأعراف:١٦٥-١٦٦]؛ أي: فلما تركوا ما أمرهم اللهُ به، وعصَوا اللهَ عاقبَهم اللهُ بالعذابِ البئيسِ ومسَخَهم قردةً وخنازيرَ.

٤- وجوبُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلٌّ حسَبَ استطاعته.

فعن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ**»(١).

وقال الله تعالى: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴿١٠٤﴾ } [آل عمران:١٠٤].

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩).

فالأمر بالمعروف والنهيُ عن المنكر صِمامُ أمانٍ، ينشُرُ الخيرَ، ويئِدُ الشرَّ.

٥- الناسُ ثلاثةُ أصنافٍ في الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر:

١. صنفٌ عصاةٌ يرتكبون المنكرات، ولا يفعلون المعروف.

٢. وصنفٌ متمسِّكون بدينِهم، ويأمرون العصاةَ بالمعروف، وينهونهم عن المنكر، وهم المصلحون الذين قال الله عنهم: {وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾} [الأعراف:١٧٠].

٣. وصنف لا يأمُرُ بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، ويلزمُ أمرَ نفسِه، وأغلبُهم مخذِّلون للآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر، ومنهم من ينكِرُ المنكرَ بقلبه، ويكتفي بنصح الناصحين، على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضٌ على الكفاية، إذا قام به البعضُ سقط عن الآخرين.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- لا ينجو من العذاب والعقاب إلا المصلحون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر.

وأما الساكتون فعلى قولين لأهل العلم، وهذا ظاهرٌ من قوله تعالى في هذه القصة: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴿١٦٥﴾} [الأعراف:١٦٥].

وهذا مصداقُ قولِه تعالى: {وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴿١١٧﴾} [هود:١١٧]، ومصداقُ قولِ النبي ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا المُنْكَرَ فَلَمْ يُغيرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ».

وفي لفظٍ: «إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا الظَّالِمَ فَلَمْ يَأْخُذُوا عَلَى يَدَيْهِ أَوْشَكَ أَنْ يَعُمَّهُمُ اللهُ بِعِقَابِهِ».

وقول النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللهُ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْ عِنْدِهِ، ثُمَّ لَتَدْعُنَّهُ فَلَا يَسْتَجِيبُ لَكُمْ»(١).

وهذا كقوله تعالى: {لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩} [المائدة:٧٨-٧٩].

ولذلك قالت زينبُ بنتُ جَحشٍ رضي الله عنها للنبي ﷺ: «أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الخَبَثُ»(٢).

ولذلك قال الله تعالى: {وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣} [العصر:١-٣]، فبيَّن اللهُ تعالى أن جنسَ الإنسانِ في خسارٍ، إلا مَن أصلح نفسَه بالإيمانِ والعملِ الصالح، ثمَّ اجتهد في

(١) سبق تخريج هذه الأحاديث الثلاثة.

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

إصلاحِ غيرِه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والنصيحةِ حسَبَ استطاعتِه، وهو معنى التواصي بالحقِّ، ثم بالصبرِ على كل ذلك، على الإيمانِ، والعملِ الصالح، والعلم النافع، والدعوةِ إلى الله بالأمرِ والنهي، وهذا ما ربَّى عليه لقمانُ الحكيمُ ولدَه؛ حيث ربَّى ولَده على أن يكونَ صالحًا في نفسِه، مصلِحًا لغيره.

فقال تعالى: {يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧} [لقمان:١٧]، فبعد أن ربَّاه على التوحيدِ الخالص، ونبذِ الشِّرك ومظاهِرِه، وعلى العباداتِ- ورأسُها الصَّلاةُ- ربَّاه على الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر؛ ليكون سببًا في إصلاح غيره، بعدَ إصلا ح نفسِه بمعونةِ الله تعالى، وهذا هو الواجب على كلِّ مسلم يتَّبعُ الرسولَ، قال الله تعالى: {قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨} [يوسف:١٠٨]؛ أي: طريقُ النبيِّ ﷺ هو الدعوة إلى الله على علمٍ ويقينٍ، وكذلك أتباعُه على دينِه يدعون إلى الله على علمٍ ويقينٍ.

٧- الحذرُ من مشابهةِ اليهودِ والنصارى والمشركين:

فإنَّ اللهَ تعالى ذكر هذه القصةَ العجيبةَ لنا في القرآن ليحذِّرَنا من التشبُّهِ باليهود في ارتكابهم المحرمات؛ ولذلك قال النبي ﷺ: «**لَا تَرْتَكِبُوا مَا ارْتَكَبَتِ اليَهُودُ، فَتَسْتَحِلُّوا مَحَارِمَ اللهِ بِأَدْنَى الحِيَلِ**»(١).

وقال ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا، لَا تَشَبَّهُوا بِاليَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى**»(٢) فالخيرُ كلُّ الخيرِ في التشبُّه بالأنبياء والمرسلين، والشرُّ كلُّ الشرِّ في التشبُّهِ بالكفار المشركين، ومن أراد لزومَ الصراطِ المستقيم فعليه بمخالفةِ أصحاب الجحيم من اليهود والنصارى، ونحوِهم.

قال اللهُ تعالى: {ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧} [الفاتحة:٦-٧]، والمغضوبُ عليهم: هم اليهودُ؛ لأنهم علِموا الحقَّ ولم يعمَلوا

---

(١) الجامع الصحيح للسنن والمسانيد (٦/ ٢٧٥).

(٢) سنن الترمذي (٢٦٩٥).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

به، والضَّالُّون: هم النصارى؛ لأنهم عبدوا اللهَ على جهلٍ وبدعٍ ما أنزل اللهُ بها من سلطانٍ.

ولذلك أخبر النبي ﷺ أن علامةَ فسادِ هذه الأمةِ يكون باتِّباعِها لمشارِب اليهودِ والنصارى والمجوس، والتشبُّهِ بهم في الباطل والمحرمات، فقال ﷺ: «**لَتَتْبَعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، شِبْرًا شِبْرًا وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ، حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ**»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، اليَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ قَالَ: «**فَمَنْ**»[١].

ولذلك حرَصَ النبيُّ ﷺ على مخالفةِ اليهودِ والنصارى والمجوس في كلِّ مظاهرِ الشرعِ الحكيم، ومن ذلك:

١- تغييرُ شَيبِ الرأسِ واللِّحية بصبغة بغيرِ السواد؛ لقول النبي ﷺ: «**إِنَّ اليَهُودَ وَالنَّصَارَى لاَ يَصْبُغُونَ، فَخَالِفُوهُمْ**»[٢].

---

(١) أخرجه البخاري (٧٣٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٦٢)، ومسلم (٢١٠٣).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- ولقوله ﷺ لما جيءَ بأبي قُحافةَ: «**اذْهَبُوا بِهِ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَلْيُغَيِّرْهُ بِشَيْءٍ، وَجَنِّبُوهُ السَّوَادَ**»(١).

٣- الأذانُ للصَّلوات الخمس: شُرِعَ بسببِ مخالفةِ النبيِّ ﷺ لليهود والنصارى والمجوس؛ كما ورد في حديث عبدالله زيد بن عبد ربه رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا أَجْمَعَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ يَضْرِبَ بِالنَّاقُوسِ يَجْمَعُ لِلصَّلَاةِ النَّاسَ، وَهُوَ لَهُ كَارِهٌ لِمُوَافَقَتِهِ النَّصَارَى، طَافَ بِي مِنَ اللَّيْلِ طَائِفٌ وَأَنَا نَائِمٌ، رَجُلٌ عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ وَفِي يَدِهِ نَاقُوسٌ يَحْمِلُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَبْدَ اللهِ أَتَبِيعُ النَّاقُوسَ، قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بِهِ؟ قُلْتُ: نَدْعُو بِهِ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى خَيْرٍ مِنْ ذَلِكَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: بَلَى، قَالَ: تَقُولُ اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ

---

(١) أخرجه أحمد (١٤٤٠٢).

www.alukah.net

عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: ثُمَّ اسْتَأْخَرَ غَيْرَ بَعِيدٍ، قَالَ: ثُمَّ تَقُولُ: إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ، حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، قَدْ قَامَتِ الصَّلَاةُ، اللهُ أَكْبَرُ اللهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحْتُ أَتَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ بِمَا رَأَيْتُ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ هَذِهِ لَرُؤْيَا حَقٌّ إِنْ شَاءَ اللهُ**». ثُمَّ أَمَرَ بِالتَّأْذِينِ، فَكَانَ بِلَالٌ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ يُؤَذِّنُ بِذَلِكَ، وَيَدْعُو رَسُولَ اللهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ، قَالَ: فَجَاءَهُ فَدَعَاهُ ذَاتَ غَدَاةٍ إِلَى الْفَجْرِ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَائِمٌ، قَالَ: فَصَرَخَ بِلَالٌ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ. قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيِّبِ: فَأُدْخِلَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي التَّأْذِينِ إِلَى صَلَاةِ الْفَجْرِ[1].

(١) أخرجه أحمد (١٦٤٧٧).

٤- **مخالفتهم في أعيادهم**: فعن أنسٍ ﷺ قَالَ: قَدِمَ رَسُولُ اللهِ ﷺ المَدِينَةَ وَلَهُمْ يَوْمَانِ يَلْعَبُونَ فِيهِمَا، فَقَالَ: «**مَا هَذَانِ اليَوْمَانِ؟**» قَالُوا: كُنَّا نَلْعَبُ فِيهِمَا فِي الجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ قَدْ أَبْدَلَكُمْ بِهِمَا خَيْرًا مِنْهُمَا: يَوْمَ الأَضْحَى، وَيَوْمَ الفِطْرِ**»(١).

الصلاةُ في النِّعالِ الطاهرة: فعن شَدَّاد بنِ أوسٍ، عن النبي ﷺ قال: «**خَالِفُوا اليَهُودَ فَإِنَّهُمْ لَا يُصَلُّونَ فِي نِعَالِهِمْ، وَلَا خِفَافِهِمْ**»(٢).

٥- **إعفاءُ اللِّحية**: فعن ابن عمر ﷺ أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**خَالِفُوا المُشْرِكِينَ، وَفِّرُوا اللِّحَى، وَأَحْفُوا الشَّوَارِبَ**»(٣).

٦- **السُّحورُ للصائم**: فعن عمرو بن العاص ﷺ قال النبي ﷺ: «**فَصْلُ مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الكِتَابِ: أَكْلَةُ السَّحَرِ**»(٤).

---

(١) أخرجه أحمد (١٣٦٢٢).

(٢) سنن أبي داود (٦٥٢).

(٣) أخرجه البخاري (٥٨٩٢).

(٤) أخرجه مسلم (١٠٩٦).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧- **صيامُ عاشوراء**: بصيام التاسع والعاشر، لما رأى اليهودَ ويصومون يومَ عاشوراء قال ﷺ: «**لَئِنْ بَقِيتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ**». وَفِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ: **قَالَ: يَعْنِي: يَوْمَ عَاشُورَاءَ**[(١)]. ورُوِي عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما: «**صُومُوا التَّاسِعَ وَالعَاشِرَ، وَخَالِفُوا اليَهُودَ**»[(٢)].

٨- **وجوبُ اعتزالِ أهل المعاصي والفجور، بعد نصحِهم وإقامةِ الحُجَّةِ عليهم؛ حتى لا يصابَ الصالحُ بعذابهم:**

فإذا أمَرْنا العُصاةَ بالمعروف ونهيناهم عن المنكر، ثم أصَرُّوا على الفساد والباطل وجَبَ اعتزالُهم، حتى إذا نزل عليهم العذابُ لا يُصيبنا؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا أَنْزَلَ اللهُ بِقَوْمٍ عَذَابًا، أَصَابَ العَذَابُ مَنْ كَانَ فِيهِمْ، ثُمَّ بُعِثُوا عَلَى أَعْمَالِهِمْ**»[(٣)].

---

(١) أخرجه مسلم(١١٣٤).

(٢) أخرجه الترمذي (٧٥٥).

(٣) أخرجه البخاري (٧١٠٨).

وقال الحافظ ابنُ حجرٍ في شرح هذا الحديث:

ويُستفاد من الحديث مشروعيَّةُ الهرَبِ من الكفارِ ومن الظَّلَمةِ؛ لأنَّ الإقامةَ بينَهم من إلقاء النفس إلى التهلُكةِ، هذا إذا لم يعنْهم ويرضَ بأفعالهم، فإن أعان ورضي فهو منهم. اهـ.

ولذلك قال الله تعالى: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾} [النساء:١٤٠].

وقال: {وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾} [الأنعام:٦٨].

٩- أن الله تعالى يُمهِلُ ولا يُهمِلُ:

فمن أسماءِ الله تعالى الحليمُ، ومن معانيه: أنه هو الذي يمهِلُ العصاةَ لعلهم يتوبون ويرجعون فيغفِرَ لهم، ويعفُوَ عنهم، فإن

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أصَرُّوا على المعصيةِ واستكبروا لم يهمِلْهم، وإنما يُنزِلُ عقوبته عليهم؛ كما حصل لهؤلاء أصحابِ السبت، وغيرِهم من العصاة المجرمين، قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ۝٧ ٱلَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي ٱلْبِلَادِ ۝٨ وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ ۝٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْاْ فِي ٱلْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُواْ فِيهَا ٱلْفَسَادَ ۝١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ۝١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ۝١٤} [الفجر:٦-١٤].

١٠- المسخُ عقوبةٌ يعاقِبُ اللهُ بها من شاء من خلقه:

فقد مسخ اللهُ اليهودَ العصاةَ في قصَّة أصحاب السَّبْت إلى قردةٍ وخنازيرَ بشؤمِ تحايلِهم على شرعِ اللهِ، باستحلال ما حرَّم اللهُ تعالى، وهذه العقوبةُ ليست خاصةً ببني إسرائيل فقط، وإنما يمكن أن يعاقِبَ بها غيرَهم، حسَبَ مشيئةِ الله تعالى؛ ولذلك حذَّرَنا النبيُّ محمدٌ ﷺ من وقوع مثلِ ذلك في هذه الأمَّة بشؤمِ المعاصي، فعن أبي مالكٍ الأشعريِّ رضي الله عنه: أن النبيَّ ﷺ قال: «**لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى**

جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ - يَعْنِي الفَقِيرَ - لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»[١].

وعنه ﷺ أيضًا، أنَّ النبي ﷺ قال: «لَيَشْرَبَنَّ نَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الخَمْرَ، يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، يُعْزَفُ عَلَى رُؤُوسِهِمْ بِالمَعَازِفِ، وَالمُغَنِّيَاتِ، يَخْسِفُ اللهُ بِهِمُ الْأَرْضَ، وَيَجْعَلُ مِنْهُمُ القِرَدَةَ وَالخَنَازِيرَ»[٢].

وعن أبي هريرة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكُونَ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ»[٣].

قال ابن القيِّم: وقد تظاهرت الأخبارُ بوقوع المسخِ في هذه الأمَّة، وهو مقيَّدٌ في أكثر الأحاديث بأصحابِ الغناء، وشُرَّاب الخمرِ، وفي بعضها مطلَقٌ[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٥٥٩٠).

(٢) سنن ابن ماجه (٤٠٢٠).

(٣) صحيح ابن حبان (٦٧٥٩).

(٤) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ٤٧٠).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والخسفُ أن تنشقَّ الأرضُ وتبتلعَ شخصًا، أو بيتًا، أو بلدةً، كما خسف اللهُ بقارون: {فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ} [القصص:٨١].

والقذفُ: هو الرميُ بالحجارة، كما فعل اللهُ تعالى بقومِ لوطٍ: {وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾} [هود:٨٢]، وكما فعل اللهُ بأصحاب الفيل: {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾} [الفيل:١-٥].

والمسخُ قد يكونُ حقيقيًّا ظاهرًا وباطنًا، كما جرى لأصحاب السبتِ من المجرمين، وقد يكونُ في الخُلُقِ والطِّباع.

قال ابن القيِّم: قال بعضُ أهل العلم: إذا اتصف القلبُ بالمكر والخديعةِ والفسقِ وانصبغ بذلك صبغًا تامًّا صار صاحبُه على خُلُقِ الحيوانِ الموصوفِ بذلك من القردةِ والخنازيرِ وغيرِها، ثم لا يزالُ يتزايدُ ذلك الوصفُ فيه حتى يبدوَ على صفحاتِ وجهه بُدوًّا خفيًّا،

ثم يقوى ويتزايد حتى يصيرَ ظاهرًا على الوجهِ، ثم يقوى حتى يقلِبَ الصورةَ الظاهرةَ؛ كما قلب الهيئةَ الباطنةَ، ومَن له فراسةٌ تامَّةٌ يرى على صورِ الناس مسخًا مِن صور الحيوانات التي تخلَّقوا بأخلاقها في الباطنِ، فقلَّ أن ترى محتالًا مكَّارًا مخادعًا ختَّارًا إلا على وجهه مِسخةُ قردٍ[1]. اهـ.

١١- الاستسلامُ والانقيادُ لأوامرِ اللهِ هو سببُ السعادةِ والنجاةِ في الدنيا والآخرة.

فالذين نجوا من هذا العذاب هم المتمسِّكون بدينهم، الطائعون لربهم، الصالحون المصلحون لغيرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: {فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ﴿١٦٥﴾} [الأعراف:١٦٥]، وقال تعالى: {فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ

(١) إغاثة اللهفان لابن القيم (١/ ٤٧٢).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴿١٢٤﴾} [طه:١٢٣-١٢٤].

١٢- يقال: إنَّ أصحابَ السَّبْتِ الذين مسخهم اللهُ قردةً وخنازيرَ كانوا في زمان نبيِّ اللهِ داود، ويقالُ: إنهم كانوا في قرية تُسمى (أيلة) قريبة من (العقبة) على الشاطئ بين الطور ومَدْيَنَ على ساحلِ البحر.

وهذه أقوال أخذها بعضُ العلماءِ من أخبارِ بني إسرائيل، والقرآنُ لم يذكر ذلك كلَّه ولا السنةُ؛ لعدم الأهميةِ؛ ولكن المهم الذي يَعْنِينا هو أخذُ العبرةِ والعظةِ من القصة.

١٣- يقال: إنَّ المجرمين أصحابَ السبت بعد أن مسَخَهم اللهُ قردةً وخنازيرَ، مكثوا ثلاثةَ أيامٍ على حالتهم لا يأكلون، ولا يشربون، ولا يتناسلون، ثم أماتهم اللهُ وأبادهم.

١٤- هؤلاء الذين مسخهم اللهُ قردةً وخنازيرَ لم يجعَلِ اللهُ لهم نسلًا ولا خلَفًا، وإنما أهلكهم الله وأماتهم، ولذلك قال النبي ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا، أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا،**

وَإِنَّ القِرَدَةَ وَالخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ»[١]. فالقردةُ والخنازير أنواعٌ من الحيوانات التي خلقها اللهُ منذ بدءِ الخليقةِ، ولا علاقةَ لها بهؤلاء المجرمين العصاةِ (أصحابِ السبتِ)، فليست القردة والخنازير من نسلهم.

فعن ابن مسعود ﷺ، قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، الْقِرَدَةُ وَالْخَنَازِيرُ هِيَ مِمَّا مُسِخَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يُهْلِكْ قَوْمًا، أَوْ يُعَذِّبْ قَوْمًا، فَيَجْعَلَ لَهُمْ نَسْلًا، وَإِنَّ القِرَدَةَ وَالخَنَازِيرَ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ**»[٢].

وقد مسخ اللهُ بعضَ العصاةِ من الجنِّ إلى حيَّاتٍ؛ لقول النبي ﷺ: «**الحَيَّاتُ مَسْخُ الجِنِّ، كَمَا مُسِخَتِ القِرَدَةُ وَالخَنَازِيرُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ**»[٣].

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٦٣).

(٢) سبق تخريجه.

(٣) المعجم الأوسط (٤٢٦٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٦-**الإنسان ليس أصلُه قردًا كما يقول الكفارُ الكذَّابون**، وإنما الإنسانُ خلَقَه اللهُ بيدِه، ونفخ فيه من روحه، وجعلَه في أحسنِ صورةٍ، وفي أحسنِ تقويمٍ، وكرَّمه وأسجَدَ له الملائكةَ، وسخَّر له ما في الأرضِ جميعًا لخدمتِه، فخلق آدمَ أبا البشر مِن سُلالةٍ مِن طينٍ، ثم خلَقَ زوجَه حواءَ من ضلَعِ آدم، ثم بثَّ منهما رجالًا كثيرًا ونساءً، وشرع لهم الزواج: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً} [النساء:١]، وقال سبحانه: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾} [المؤمنون:١٢-١٤].

وقال سبحانه: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾} [الإسراء:٧٠].

وقال سبحانه: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾} [البقرة:٣٠-٣٤].

والقول بأن الإنسان أصلُه قردٌ أو خنزيرٌ أو شمبانزي كفرٌ بالله تعالى؛ لأن هذا القولَ يخالِفُ قولَ اللهِ تعالى في القرآن عن الإنسان أنَّ اللهَ خلَقَه بيدِه، ونفَخَ فيه مِن روحِه، وكرَّمَه، وأسجَدَ له الملائكةَ، وسخَّر له ما في الأرضِ؛ خدمةً له وتكريمًا.

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٧- الذي ادَّعى أن الإنسان أصلُه قردٌ هو (داروين بنشر)، رجلٌ يهوديٌّ كافرٌ عدوٌّ للإسلام والمسلمين، يحاوِلُ الطعنَ في الإسلام، وتكذيبَه بهذه النظرية الفارغة، وأشياءَ أخرى، ولد سنة (١٨٠٩) ومات سنة (١٨٨٢).

وقد قال النبيُّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ تَعَالَى خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ، فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ، فَجَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأَبْيَضُ وَالأَسْوَدُ وَبَيْنَ ذَلِكَ، وَالسَّهْلُ وَالحَزْنُ وَالخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ»[١].

وقال النبيُّ ﷺ: «خَلَقَ اللهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ المَلاَئِكَةِ، فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ، تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ، فَقَالَ السَّلاَمُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا: السَّلاَمُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللهِ، فَزَادُوهُ: وَرَحْمَةُ اللهِ، فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ، فَلَمْ يَزَلِ الخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الآنَ»[٢].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٩٥٥)، وابن حبان (٦١٦٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٢٦).

التحايلُ على المحرَّماتِ له صورٌ، منها:

أ- تسميةُ الحرامِ بغير اسمه، وهذه بدايةُ استحلالِ المحرَّمات، كتسميةِ الرِّبا بالفائدة أو بالفوائد المالية، أو شهادات استثمار، أو العائد، ونحو ذلك، وتسميةُ الخمرِ بالمشروبات الرُّوحية، وتسميةُ القمارِ بالمسابقات أو جوائز المسابقات، وهي المسابقاتُ غيرُ المشروعة، وتسميةُ الرِّشوةِ وهدايا الموظفين بالإكرامية، ونحوِ ذلك من المسميات.

وتسميةُ التبرُّجِ والسفورِ والانحلالِ الأخلاقيِّ بالحريةِ والتحضُّرِ والمدَنيَّةِ والتقدُّمِ، وتسميةُ الزنا واللِّواطِ والسِّحاق بزواج المثليين، وتسميةُ الزنا بنكاح المتعةِ كما هو عند الشيعة الروافض، وتسميةُ الزنا بالمحلِّل.

ب- ادِّعاءُ تحليل المحرَّم:

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كمَن يستحِلُّ سماعَ الغِناء والموسيقى بحجةِ أنها هادئةٌ ومريحةٌ للأعصاب، وأنه غناءٌ هادفٌ ومريحٌ للنفس، أو يشرَبُ المسْكِراتِ بزعم أنها تدرُّ البولَ وتعالِجُ الكُلَى والحَصواتِ، ويتناول بعضَ الأقراصِ، وغير ذلك من المحرَّمات، ولذلك قال النبي ﷺ: «لَيَكُونَنَّ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ، يَسْتَحِلُّونَ الحِرَ وَالحَرِيرَ، وَالخَمْرَ وَالمَعَازِفَ، وَلَيَنْزِلَنَّ أَقْوَامٌ إِلَى جَنْبِ عَلَمٍ، يَرُوحُ عَلَيْهِمْ بِسَارِحَةٍ لَهُمْ، يَأْتِيهِمْ- يَعْنِي الفَقِيرَ- لِحَاجَةٍ فَيَقُولُونَ: ارْجِعْ إِلَيْنَا غَدًا، فَيُبَيِّتُهُمُ اللهُ، وَيَضَعُ العَلَمَ، وَيَمْسَخُ آخَرِينَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ»(١).

١٩ -استحلالُ المحرَّمِ بالتحايلِ عليه أشدُّ جُرمًا مِن مجرَّدِ ارتكابِ الحرامِ على سبيلِ المعصيةِ:

وذلك لأنَّ الله تعالى ذكر من شأنِ بني إسرائيلَ أنَّهم أخذوا الرِّبا، وأكلوا أموالَ الناسِ بالباطل، وصَدُّوا عن سبيلِ الله كثيرًا،

---

(١) سبق تخريجه.

ومع ذلك لم يذكُرْ أنه مسَخَهم بعدَ هذه الكبائرِ؛ لأنهم ارتكبوها ظلمًا منهم لأنفسهم مع إقرارِهم بجُرمِهم، فمع أنهم مجرمون، ولهم عقوباتهم، إلا أنَّهم لم يُمسَخوا كمن تحايلوا على المحرَّم واستحلوه، فدلَّ ذلك على أنَّ استعمالَ الحِيَلِ في استحلالِ الحرامِ أشدُّ جُرمًا من مجرَّدِ ارتكابِ المحرَّم.

٢٠- وجوبُ الاعتبارِ بما جرى للأُمَمِ السابقة:

حتى لا نقعَ فيما وقعوا فيه من المعصية، فيجري علينا ما جرى عليهم من العقوبة، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾} [يوسف:١١١].

وقال تعالى: {فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾} [الأعراف:١٧٦]، وقال جل وعلا: {فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾} [الحشر:٢].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فمِن أعظم سمات اليهود الخبثُ والمكرُ والدهاءُ الذي أورَدَهم المهالكَ، فعلى المسلم أن يتجنَّب كلَّ هذه الصفاتِ الذميمة حتى لا يعاقَب عقوبتَهم.

٢١- ما سببُ تحريمِ العملِ والصيدِ على اليهودِ يومَ السبت؟

حرَّم الله العملَ والصيدَ على اليهودِ في يوم السبت- وهذا مِن الآصارِ والأغلال التي كانت عليهم- بسببِ كثرةِ عنادهم ومخالفاتهم، فشدَّدَ اللهُ عليهم، وقد أُمِرَ اليهودُ بتعظيم يومِ الجمعة؛ لأنه أعظمُ الأيام عند الله، فاختلفوا فيه على نبيِّهم ولم يُطيعوه، فصرفهم اللهُ عنه، وجعلهم يعظِّمون يومَ السبت؛ حرمانًا لهم من يوم الجمعة، قال الله تعالى: {إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِۚ} [النحل:١٢٤]، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**نَحْنُ الآخِرُونَ الأَوَّلُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنَّةَ، بَيْدَ أَنَّهُمْ أُوتُوا الكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا، وَأُوتِينَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ، فَاخْتَلَفُوا، فَهَدَانَا اللهُ لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ**

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الحَقِّ، فَهَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ، هَدَانَا اللهُ لَهُ- قَالَ: يَوْمُ الجُمُعَةِ- فَاليَوْمَ لَنَا، وَغَدًا لِلْيَهُودِ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى»[(١)].

فحرَّم الله عليهم العملَ يومَ السَّبت والصيدَ؛ تشديدًا عليهم، لأنهم لم يحافظوا على العبادات اليوميَّة، فأُمِروا بالتفرُّغِ التامِّ بترك العملِ يومَ العبادةِ الأسبوعية.

أما نحن المسلمين فقد خفَّف الله عنَّا، ويسَّر ومنَّ علينا، فأعطانا اللهُ يومَ الجمعة بما فيه من الفضائل العظام، ولم يحرِّمْ علينا العملَ فيه، إلا وقتَ أداءِ صلاةِ الجمعة، فقال تعالى: {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ} [الجمعة:٩].

واخترع اليهودُ قصةً مكذوبةً باطلةً لتعليلِ تحريم العمل يومَ السبت، وهى قولهم:

---

(١) أخرجه البخاري (٨٧٦)، ومسلم (٨٥٥).

إنَّ اللهَ بعد أن خلق العالَم في ستة أيامٍ، ابتداءً من يوم الأحد وحتى يوم الجمعة، استراح فى اليوم السابع الذي هو يومُ السبت؛ لأنه أصابه التعبُ بعد جُهدِ ستةِ أيامٍ في خلق السموات والأرض، فوجب على العباد أن يستريحوا أيضًا، ويتركوا العمل، ويتفرَّغوا للعبادة، فكذبوا على الله، ووصفوه بصفة التعب، وهذا من صفات النقص، وتجاهلوا أن اللهَ على كل شيءٍ قديرٌ، وأنَّ كلَّ أمرٍ عليه يسيرٌ، وإنما أمرُه إذا أراد شيئًا أن يقولَ له كنْ فيكون.

قال الله تعالى عنهم: {وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾} [الأنعام:٩١]، وقال سبحانه ردًّا على كذبِ اليهود، منزِّهًا نفسَه عن التعب والنقص: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ

وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴿٣٨﴾ } [ق:٣٨]؛

أي: خلقناها من غيرِ تعبٍ أو مشقة.

٢٢- مدى خطورة المجاهرة بالمعصية:

قال النبي ﷺ: «**كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المُجَاهِرِينَ، وَإِنَّ مِنَ المُجَاهَرَةِ أَنْ يَعْمَلَ الرَّجُلُ بِاللَّيْلِ عَمَلًا، ثُمَّ يُصْبِحَ وَقَدْ سَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ، فَيَقُولَ: يَا فُلَانُ، عَمِلْتُ البَارِحَةَ كَذَا وَكَذَا، وَقَدْ بَاتَ يَسْتُرُهُ رَبُّهُ، وَيُصْبِحُ يَكْشِفُ سِتْرَ اللهِ عَنْهُ**»[(١)].

فهؤلاء اليهود لما جهروا بالمعصية- وهى التحايلُ على استحلالِ ما حرَّم الله- عاقبَهم اللهُ، فمسخهم قردةً وخنازيرَ، وهكذا يعاقِبُ اللهُ كلَّ مجاهرٍ.

٢٣- إذا كان هذا عقابَ مَن تحايل على صيد السمك، فكيف بمن يغيِّرُ أحكامَ الله، ويطعَنُ فيها، ويطعن في الأحاديث الصحيحةِ،

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٩).

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وثوابت الإسلام، ويستحِلُّ الفواحشَ ما ظهر منها وما بطن؛ كاستحلالِ الزنا، والغناء والمعازف، والخمور، والعري والسفور، والرقص، والاختلاط، والربا، والغشِّ، والاحتكار، والتطفيف في الكيل والميزان، وأكل مالِ اليتامى بالباطل، والرِّشوةِ، وهدايا العمال، والسرقة، والنصب، والاختلاس، وأكل الميراث ظلمًا، وغيرِ ذلك؟!

بل كيف بمن يُحدثُ في دينِ الله ما ليس منه، كالشِّيعةِ، والصوفيَّةِ، والجهميَّةِ، والمعتزلة، والخوارج، والقَدَريَّة الذين بدَّلوا أحكام الله، وأحدثوا شرائعَ ما أنزل اللهُ بها من سلطانٍ.

٢٤- إن لم تكن ناصحًا للخلق، فلا تخذِّلِ الناصحين.

وإن لم تفعَلِ الخيرَ فلا تشارِكْ في منعِه، وإن لم تفعَلِ الشرَّ فلا تشارِكْ في نشرِه؛ كما قال القائل: إن لم تصطفَّ مع الحقِّ، فلا تُصفِّقْ للباطل.

٢٥- الذين يتحايلون على شرع الله ويستحلِّون المحرَّمات بأدنى الحِيَلِ هم شرارُ الخلقِ المستحِقُّون للعنة اللهِ وغضبِه وعقابِه، قال تعالى: {قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾} [المائدة:٦٠].

٢٦- الحرامُ قليلٌ ومحدودٌ، والحلالُ كثيرٌ وممدودٌ، ولكن أكثرَ الناس يتركون الحلالَ ويسعون إلى الحرام.

باستقراء نصوص الكتاب والسنة نجدُ أن الأصلَ في الحرام هو القِلةُ، والأصلَ في الحلال هو الكثرةُ، فالمحرَّمُ هنا في هذه القصةِ على اليهودِ هو الصيدُ في يومٍ واحدٍ؛ وهو السبت، والمباحُ ستةُ أيامٍ يعملون، ويصطادون فيها كما يشاؤون.

وهكذا في شريعتنا:

فَالأَصْلُ فِي عَادَاتِنَا الإِبَاحَه * حَتَّى يَجِيءَ صَارِفُ الإِبَاحَه

وَالأَصْلُ فِي مِيَاهِنَا الطَّهَارَه * وَالأَرْضِ وَالثِّيَابِ وَالحِجَارَه

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قال تعالى: {هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا} [البقرة:٢٩]، فالأصلُ الحِلُّ، والاستثناءُ الحرمةُ، قال تعالى: {قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾} [الأنعام:١٤٥]، وقال تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾} [النساء:٢٣]، وقال تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ فِي مَخۡمَصَةٍ غَيۡرَ مُتَجَانِفٖ لِّإِثۡمٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ } [المائدة:٣].

وحرَّم اللهُ الرِّبا والميسر في المعاملات، والغشَّ والاحتكارَ، فالمحرمات في كلِّ شيء معدوداتٌ، والباقي حلالٌ مباحٌ، سواءٌ في باب المآكلِ، أو المشارِبِ، أو الملابِس، أو الزواج، أو المعاملات، ونحو ذلك.

ومع ذلك نجدُ أكثرَ الناس يجتهِدُ في تحصيلِ الحرام، ونجِدُ أنَّ الحرام ينتشِرُ بكثرةٍ حتى يغلِبَ الحلالَ؛ حتى إن الإنسانَ لا يكادُ يجِدُ الحلالَ إلا بشقِّ الأنفسِ مِن كثرةِ الحرامِ.

وهذا ما وقع فيه اليهودُ ابتلاءً لهم؛ حيث يكثُرُ السمكُ في يوم السبتِ، ويقِلُّ في باقي الأيام، فالرِّبا والميسِرُ مع كونِهما حرامًا كانا أكثرَ انتشارًا في الناس ومعاملاتِهم، والحِكمةُ من تضييق الحلال على الناس مع كثرتِه هو قولُ الله تعالى: {كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٣} [الأعراف:١٦٣].

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والحكمةُ من توسيعِ الحرامِ وزيادتِه قولُ الله تعالى: {سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾} [الأعراف:١٨٢-١٨٣]، فمن وسَّع اللهُ له في الحرامِ وزاده منه فلْيعلَمْ أن هذا استدراجٌ له مِن الله، قال تعالى: {فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾} [الأنعام:٤٤].

وقال النبيُّ ﷺ: «**إِذَا رَأَيْتَ اللهَ يُعْطِي العَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ، فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ**» ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: {فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾} [الأنعام: ٤٤][1].

وقال تعالى: {أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾} [المؤمنون:٥٥-٥٦].

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٣١١).

٢٧- الحِكمة من الابتلاء:

هو أن يتوبَ الناسُ إلى اللهِ ويرجعوا إليه، فلو تابوا ورجعوا لعفا اللهُ عنهم، ورزقهم من حيث لم يحتسبوا، ووسَّع عليهم، وأما إذا استمروا في طُغيانِهِم، واستَحَلُّوا ما حرَّم اللهُ أنزَلَ اللهُ عليهم عقوبتَه، كما جرى لهؤلاء اليهودِ أصحابِ السبتِ وغيرِهم.

وصلَّى اللهُ وسلَّم وبارك على نبيِّنا محمَّدٍ، وعلى آله وأزواجِه وأصحابِه أجمعين!

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	٣
المبحث الأول: الآيات الواردة في قصة أصحاب السَّبت في القرآن العظيم	٥
المبحث الثاني: المعنى الإجمالي للقصة	٧
المبحث الثالث: الدروس والعِبر المستفادة من قصة أصحاب السَّبت	١٤
عظيمُ فضل الله تعالى على هذه الأمَّة بضربِ الأمثال	١٤
وجوبُ طاعةِ الله ورسولِه وأولي الأمر من العلماءِ والأمراء في طاعة الله	١٥
جزاءُ مَن خالف أوامِرَ اللهِ ورسولِه وعصى ولاةَ الأمرِ في الخير والمعروف	١٦
وجوبُ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كلٌّ حسَبَ استطاعته	١٧
الناسُ ثلاثةُ أصنافٍ في الأمر بالمعروفِ والنهي عن المنكر	١٨
لا ينجو من العذاب والعقاب إلا المصلحون الآمرون	١٩

بالمعروف والناهون عن المنكر

الحذرُ من مشابهةِ اليهودِ والنصارى والمشركين ٢٢

وجوبُ اعتزالِ أهل المعاصي والفجور، بعد نصحِهم وإقامةِ الحُجَّةِ عليهم؛ حتى لا يصابَ الصالحُ بعذابهم ٢٧

أن الله تعالى يُمهِلُ ولا يُهمِلُ ٢٨

المسخُ عقوبةٌ يعاقِبُ اللهُ بها من شاء من خلقه ٢٩

الاستسلامُ والانقيادُ لأوامرِ اللهِ هو سببُ السعادةِ والنجاةِ في الدنيا والآخرة ٣٢

الإنسان ليس أصلُه قردًا كما يقول الكفارُ الكذَّابون ٣٥

التحايلُ على المحرَّماتِ له صورٌ ٣٨

استحلالُ المحرَّمِ بالتحايلِ عليه أشدُّ جُرمًا مِن مجرَّدِ ارتكابِ الحرامِ على سبيلِ المعصيةِ ٣٩

وجوبُ الاعتبارِ بما جرى للأُمَمِ السابقة ٤٠

ما سببُ تحريمِ العملِ والصيدِ على اليهودِ يومَ السبت؟ ٤١

مدى خطورة المجاهرة بالمعصية ٤٤

إذا كان هذا عقابَ مَن تحايل على صيد السمك، فكيف بمن يغيِّرُ أحكامَ الله ٤٤

إن لم تكن ناصحًا للخلق، فلا تخذِّلِ الناصحين ٤٥

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الذين يتحايلون على شرع الله ويستحلِّون المحرَّمات بأدنى الحِيَلِ هم شرارُ الخلقِ ٤٦
الحرامُ قليلٌ ومحدودٌ، والحلالٌ كثيرٌ وممدودٌ، ولكن أكثرَ الناس يتركون الحلالَ ويسعون إلى الحرام ٤٦
الحِكمة من الابتلاء ٥٠